

بحار الأنوار

[314] ولا نقصان، ولا للاستعانة بها على ند مكاثرة، ولا للاحتراز بها من ضد ماثور (1)، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها، ثم هو يفتيها بعد تكوينها، لالسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصله إليه، ولا لثقل شئ منها عليه، لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنه سبحانه دبرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشئ منها عليها، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذل وضعة (2) إلى عز وقدره. 15 - ومن خطبة له عليه السلام (3) الحمد الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العيون من عجائب قدرته (4)، وردع خطرات همام النفوس (5) عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة (6) فصعد بالحق، و نصح للخلق، وهدى إلى الرشd، وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله. واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا، ولم يرسلكم هملا، علم مبلغ نعمه عليكم، وأحصى إحسانه إليكم، فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمبحوه (7) _____ (1) الند - بكسر النون وتشديد الدال - المثل والنظير. والمكاثرة: المغالبة بالكثرة. والثور: الهيجان والوثب، ثاوره ماثورة وثوارا أي وثبه. (2) الضعة - بالفتح - انحطاط الدرجة، ضد الرفع. (3) النهج تحت رقم 193. (4) المقلة هي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. (5) الهمهمة الكلام الخفى وصوت يسمع ولا يفهم محصوله وقيل: همومها في طلب العلم. (6) طامسة أي مندرسه وممحوة. والصدع الشق. (7) أي سلوه الفتح والنجاح وهو الفوز بالمقاصد. واستمبحوه أي التمسوا منه العطاء. _____